JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ
العدد السادس والثلاثون
(٣٩٢) (٤٠٧)

أتْبَاعْ أنظمة الحكم السابقة والمخلوعة في الدولة العربية الإسلامية

بين الاستيعاب والاستئصال

دراسة حضارية

أ.د. ناهضة مطير حسن

جامعة واسط/كلية التربية الأساسية

nmtear@uowasit.edu.iq

المستخلص

على الرغم من تنوع صراعات الناس ، وقوة تأثيرها وعنفها باختلاف أسبابها لكن تبقى الصراعات على السلطة والحكم ، هي الأكثر قوة وعنفا وقسوة وتتميز باست1مرارية تأثيراتها حتى ان الكثير من قادة تلك الصراعات واتباعهم يصبحون ضحايا على مذابح شهوة حب السلطة وملذاتها ، لأنَّها قد تتسع في نطاق تأثيراتها على كل المحيطين بها ، وتبدو واضحة في واقعنا اليوم .

لذلك لا بد من العودة إلى التاريخ وتتبع الاخبار والروايات التاريخية للحالات المماثلة وأسبابها ودوافعها ، واستعراض المواقف السياسية لمتولي السلطة في السنوات الاولى من حكمهم وهل تم فعلا استئصال اتباع من سبقهم في الحكم وما هي حججهم والطرق المتبعة في الاستئصال وردات الفعل فضلا عن الآثار المترتبة عن ذلك . سأذكر رواية تاريخية واحدة فقط لأنَّ الامثلة كثيرة جدا ؛ واحيل القارئ على المصادر للاطلاع على مزيد من المعلومات .

(الكلمات المفتاحية : أنظمة الحكم السابقة ، حملات الاستئصال والتهجير) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

Adherence to the previous and deposed systems of government in the Arab Islamic state

Between assimilation and eradication.

A civilizational study.

Dr.Nahidha Muter Al- Miyah

University of Wasit

nmtear@uowasit.edu.iq

Abstract

Despite the diversity of people's conflicts, and the strength of their impact and violence due to their different causes, conflicts over power and governance remain the most powerful, violent, and cruel, and are characterized by the continuity of their effects, to the point that many of the leaders of those conflicts and their followers become victims on the altars of the lust for power and its pleasures, because they may expand in the scope of their effects on all those around them, and this is evident in our reality today.

Therefore, it is essential to return to history and examine historical accounts and narratives of similar cases, their causes and motivations, and to review the political stances of those in power during the early years of their rule. We must determine whether the followers of their predecessors were truly eradicated, what their justifications were, the methods used in this eradication, the reactions, and the resulting consequences. I will mention only one historical account, as the examples are numerous; I refer the reader to the sources for further information .

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

Keywords: (Previous Systems of Governance – Campaigns of Extermination and Forced Displacement).

المقدمة

يتناول البحث مسألة مهمة جدا تتعلق بالسلطة والمقربين منها تحديدا الذين ساندوها وأيدوا أفكار والشعارات التي رفعتها وهؤلاء يصبحون ضحايا لنظام الحكم الجديد واتباعه الذين يحاولون استئصال كل ما يتعلق بالنظام السابق وتلك المسألة واضحة في واقعنا اليوم .

من أبرز الأسباب التي شجعتني للكتابة في هذا الموضوع ما نشهده اليوم في اغلب الدول العربية والإسلامية ، فما ان يتغير نظام حكم سواءً لأسباب داخلية تلك المتعلقة بثورات الشعوب ورفضها لتسلط حكامها وظلمهم او بسبب خارجي كأن تأتي قوى خارجية مدفوعة بهدف تحقيق مصالحها ورغبتها في السيطرة على موارد الشعوب ، حتى تبدء أنظمة الحكم الجديدة سواء المتكأة على الدول المحتلة أو التي وجدت قوى تسندها للبقاء في الحكم على أن تكون تابعة لها ، أما الناس فلا قيمة لهم في حساباتهم ، ومن أجل إسكات المعارضين والثائرين تلجأ لمختلف الوسائل منها حملات التهجير والتسقيط والتهديد ثم التصفية بالقتل وتستمر تلك العقوبات طيلة فترات حكمهم ولا شك في ان السنوات الاولى من الحكم تكون أكثر قساوة وظلما .

يبدو أن بعض الأنظمة لا تكتفي بالاستيلاء على السلطة فقط بل تعمل على استئصال كل ما يرتبط بالنظام الذي سبقهم وبعض ما تم إنجازه من البناء الحضاري في كافة المجالات ، لأنَّهم يعدون ذلك من نتاجات النظام الذي سبقهم في الحكم ، ويسعون لتقديم النموذج الآخر الذي يمثل توجهاتهم في كل مجالات الفكر والثقافة والتعليم وحتى الدين ؛ فأصبح ما يمكن ان نطلق عليه النموذج الاموي في التعامل مع الاشخاص الذين دعموا حكم الخليفة علي وهناك النموذج العباسي الذي وصل إلى مستويات أكثر قساوة في التعامل مع بقايا واتباع من سبقوهم من الامويين وهكذا كلما جاء نظام اوقع القتل بالذي سبقه واتباعه وكانت تلك من أبرز الأسباب لنشوء الايديولوجيا الناقمة التي توارثتها أنظمة الحكم ولا زالت فاعلة اليوم .

ساتتبع في بحثي كيفية التعامل مع أتباع الأنظمة التي كانت تتولى الحكم وانتهى حكمها سواء بتداول سلمي للسلطة او بالخلع ابتداءً من تأسيس الدولة العربية الإسلامية في عهد الرسول (ص)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الذي وضع الاسس العادلة في التعامل مع سادة قريش واتباعهم بعد فتح مكة ، والتغييرات التي طرأت عليها بعد العصرين الاموي والعباسي إذ اصبحت سياستهما هي الغالبة في التعامل لمن جاء بعدهم ..إلى الوقت الحاضر ، وسأركز على طريقة التعامل مع اتباع النظام الذي سبق خلال السنوات الاولى من استلام السلطة فقط ،إذ ان المطاردة تستمر طيلة فترات الحكم ، للكثير من هؤلاء وتنتهي اما بإذلالهم او تهجيرهم وقتلهم وهذا ما يساهم في بناء طبقة ناقمة في المجتمع تستعمل كل ادواتها وتبتكر طرق جديدة من أجل إسقاط الحكم الذي اذلها وطاردها وتصبح متطرفة وقد تعتمد على ايديولوجية مبتكرة تربطها بالدين لتحقيق اهدافها من خلال إشاعة ثقافة الاحتقان والتطرف وقتل الآخر او ابعاده .

الأسئلة التي نطرحها لماذا لا يحاسب الحاكم نفسه وينتهي الأمر ، ما ذنب الناس المحيطين به الذين اصطفوا إلى جانبه ربما خوفا منه او كانوا مجبرين على ذلك ؟ لماذا يتم تهديم ما تم إنجازه واصبح نتاجا حضاريا للشعب ، اليس من الاجدر احتضان الجميع لبناء مجتمع خالي من الثأر وعواقبه المدمرة ؟ واخيرا لماذا لم يأخذ المسلمين اليوم بالمنهج النبوي في التعامل الذي اعتمد التسامح والعفو ؟ .

لذلك لا بد من العودة إلى التاريخ وتتبع الاخبار والروايات التاريخية للحالات المماثلة وأسبابها ودوافعها ، واستعراض المواقف السياسية لمتولي السلطة وهل تم فعلا استئصال اتباع من سبقهم في الحكم وما هي حججهم والطرق المتبعة في الاستئصال وردات الفعل فضلا عن الآثار المترتبة عن ذلك . سأذكر رواية تاريخية واحدة فقط لأنَّ الامثلة كثيرة جدا ؛ واحيل القارئ على المصادر للاطلاع على مزيد من المعلومات .

اولا . مواقف الأنظمة السياسية في الدولة العربية الإسلامية من بعضها البعض بعد استلام سلطة الحكم

غالبا ما يستدعي تغيير النظام السياسي إلى تغيير القوانين التي لا تتواءم مع واقعه الجديد ، وهذه تنطبق على الأنظمة السياسية كلها وفقا لتوجهاتها ، ولا شك في ان التاريخ الإسلامي إلى الوقت الحاضر يشهد أنظمة سياسية متفاوتة في توجهاتها ؛ الاغلبية منها المتمسك بالسلطة الذي لا يرى الا نفسه وحاشيته والقلة منها يرى ان الامة لها الحق في اختيار الحاكم بالانتخاب وإزاحته متى ما

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

رأت منه ظلما وتجاوزا على حقوقها الشرعية لذلك فالطرفان تعاملا من خلال أفكارهم وتوجهاتهم ودعموها بآيات القرآن الكريم وتفسيراته والسنة النبوية المطهرة فضلا عن دعم آخر اعتمدته الاغلبية المتمسكة بالسلطة وهو ليٌ عنق النصوص التاريخية ـ الدينية لاثبات مشروعية سلطتهم .

١ . عصر الرسول (ص) والخلافة الراشدة

وضع الرسول (ص) الاسس الإنسانية الاولى التي ينبغي على المسلمين الأخذ بها في كيفية معاملة من كانوا على رأس السلطة او رؤوس الناس (حسن ، تاريخ ،مج١ ، ص٥١ ؛ الخضري بك ، محاضرات ، ص٣٣) وأتباعهم الذين يدينون بالولاء لهم ، ليس لأنَّ مكة مدينته وبها أهله وعشيرته بل أراد أن يضع تلك الأسس لمن يتولى الأمر من بعده كي تبقى الامة قوية لا تزعزعها الفتن والاحقاد التي ستصبح سُنة يتوارثها الناس كلما تولى طرف اوقع بالطرف الذي سبقه ، فكان (ص) لا يتوانى عن المسامحة والعفو على مرأى ومسمع الناس (الملاح ، حكومة ، ص٤٥) مستندا في ذلك إلى الكثير من الآيات القرآنية (سورة البقرة ، آية ١٠٩ ؛ سورة فصلت ، آية ٣٤) منها قوله تعالى " فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ "(سورة المائدة ، آية ١٣)

على الرغم من كل ما عاناه الرسول (ص) والمسلمون من تعنت سادة قريش واتباعهم ، إذ إنهم لم يتركوا طريقا إلا وسلكوه للقضاء على الدعوة الإسلامية في مهدها ، إلا أنه (ص) جعل دخوله لمكة عام (٨ هـ) بداية لعهد جديد بقوله " من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ..ومن اغلق بابه فهو آمن " (الطبري ، تاريخ ، ج٢/ص ١٤٥) كما اعطى الامان للكثير منهم على الرغم من ايذاؤهم له وتعنتهم لا سيما وان اغلبهم قد دخلوا الإسلام بدون ايمان به وانما خوفا على انفسهم ومصالحهم (ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ / ص٢٤٩) .

لا شك في أن اهل مكة وسادتها كانوا على ثقة كاملة بالاخلاق العظيمة للنبي وهذا يتبين من خلال سؤاله (ص) الذي وجهه لسادة قريش بقوله " يا معشر قريش! ما ترون أنى فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا. أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء " (ابن هشام ، السيرة ، ج٢/ص ٤١٢)

ومن أجلان يقضي تماما على ما كان موجودا قبل الإسلام من الثارات والاحقاد التي اصبحت متوارثة ، فقد حملت خطبته يوم الفتح رؤيته الكاملة لبناء دولة تستند إلى قاعدة مهمة تتمثل بالحفاظ على حياة الإنسان دون التفريط بها ، فقد روي أن رسول الله (ص) خطب يوم الفتح " ألا إن كل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

مَآثره كانت في الجاهلية من دم أو مال تُذْكَرُ وَتُدْعَى تحت قدمي .." (الطبري ، تاريخ ، ج٢/ ص١٤٧) وكذلك روي عنه (ص) " الإسلام يجب ما قبله " (اليعقوبي / تاريخ ، ج٢ / ص١٢٣) ولو طبق حكام المسلمين في الوقت الحاضر وولاتهم تلك الرؤية كما طبقها نبيهم الكريم لتمكنوا من معالجة الكثير من الازمات والفتن التي اضرت بالدولة الإسلامية الكبرى .

يتبين مما سبق ان الرسول (ص) وهو القائد الاعلى للدولة اراد من خلال ماقام او تحدث به تقديم انموذجا لكيفية بناء الدولة دون إسالة دماء ابنائها او فتح الباب للاحقاد المتوارثة ـ على العكس تماما مما يحدث في الوقت الحاضر ـ عن طريق بناء الإنسان والسعي للنهوض به في الوقت الذي كان بإمكانه معاقبة كل من آذوه واهله والمسلمون الاوائل.

لم يختلف الأمر بعد وفاة الرسول (ص) اذا انتقل الحكم من خلال نظام الانتخاب والشورى لكبار الصحابة ؛ حتى الذي حدث في سقيفة بني ساعدة لم يصل لمرحلة الدسائس والقتل بل تناقشوا في الأمر وارتضى الجميع بما تم الاتفاق عليه بين المهاجرين والأنصار (ابن الاثير ، الكامل ، ج٣ / ص١٥٢) ومن الطبيعي ان يعين كل خليفة عماله على الاقاليم من المسلمين الذين يتوسم فيهم الدين والكفاءة والنزاهة والقوة (الطبري ، تاريخ ، ج٢/ ص١٤٧) بإستثناء من ولاهم الخليفة عثمان بن عفان إذ سيطر على ادارته للبلاد اقاربه من الامويين الذين كان اغلبهم بعيدين عن المنهج القويم في التعامل مع الناس (حسن ، تاريخ الإسلام ، مج١/ ص ٢٦٥) لا اقول الإسلامي فقط بل حتى الإنساني ، يتضح ذلك في قول علي بن ابي طالب لعثمان بن عفان " ضعفت ورققت على اقربائك " (ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ / ص ٥٢٣) ؛ من هؤلاء معاوية بن ابي سفيان (ت ٦٠هـ) والوليد بن عقبة بن ابي معيط (ت ٦١هـ) (حسن ، تاريخ الإسلام ، مج١/ ص ٢٦٥) ، كل ذلك كان مقدمات لإحداث الفتنة الكبرى التي ادت إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان (٢٣ ـ ٣٥هـ) وانتشار الآراء والأهواء المختلفة التي اثرت في نفوس المسلمين (الطبري ، تاريخ ، ج٣ / ص ١٧٨) .

لم تتغير طبيعة نظام الحكم في العصر الراشدي إذ تولى الحكم باختيار الناس بعده الخليفة علي بن ابي طالب (٣٥ ـ ٤٠هـ) ، الذي سعى لاخماد نار الفتنة (الطبري ، تاريخ ، ج٣ / ص ١٩٨) لكن في الحقيقة كانت الاوضاع في الدولة الإسلامية قد خرجت عن السيطرة إلى حد كبير فمن جملة الاجراءات التي اتخذها عزل الولاة الذين عينهم الخليفة عثمان بن عفان وأبرزهم معاوية بن ابي سفيان عن ولاية الشام لأسباب مختلفة (الطبري ، تاريخ ، ج ٣/ ص ١٧٦) هذا على الرغم من معارضة البعض ومنهم عبد الله

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

بن عباس (ت ٦٨هـ) الذي ولاه الخليفة امورها إلا أنه رفض ذلك بقوله " إنه . أي معاوية . من بني أمية وهو ابن عم عثمان وعامله ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان ... ولكن اكتب إلى معاوية فمنّه وعِدْه ... فمتى تثبتهم ـ اي معاوية واصحابه ـ لا يبالوا بمن ولي هذا الأمر، ومتى تعزلهم يقولوا: أخذ هذا الأمر بغير شورى، وهو قتل صاحبنا، ويؤلبون عليك فينتقض عليك أهل الشام وأهل العراق " (الطبري ، تاريخ ، ج٣ / ص ١٧٦)

هنا لا بد من الإشارة إلى ان الخليفة لم يستأصل معاوية واسرته وانما رأى من وجهة نظره كخليفة للمسلمين واستنادا للمعطيات التي تمخضت عن الفتنة والاشخاص الذين كان لهم دور فيها ، ان يقدم الولاة الذين يتعاونون معه فعلا كي يؤدي مهامه التي اوكلتها له الامة(الطبري ، تاريخ ، ج٣ / ص ١٧٧) .

يبدو واضحا ان العصر الراشدي الذي كان استمرارا لعصر الرسول (ص) لم يشهد في الغالب عمليات تصفية سلطوية ـ اي تصفيات بأمر من الخلفاء ـ فمن كان على رأس السلطة كبار الصحابة لم تشغلهم الدنيا واغراءات التسلط والتحكم بالناس وانما كانت حياتهم قبل وبعد استلامهم الحكم واحدة لم تتغير ، زاهدين في كل شيء من أجل الحفاظ على الدين وأهله ودولته العظيمة وفقا للرؤية الإسلامية التي تعلموها من الرسول (ص) التي قاعدتها الأساسية الاحتواء ومداراة الناس لا قتل لا تصفية حسابات لا تهجير وتشريد ، وانما السعي لتقديم القدوة الحسنة للحاكم المسلم من خلال مداراة الناس والتسامح وحفظ الأنفس والاموال ومقارعة الظلم واهله ...الخ

٢ . العصرين الاموي والعباسي

بغض النظر عن الاحاديث النبوية الموضوعة سواء المنذرة بحكم بني امية (السيوطي ، تاريخ ، ص ١٦) او المبشرة ببني العباس (السيوطي ، تاريخ ، ص ١٦) فإنه كلما ابتعدنا عن عصري النبوة والراشدين يصاب الحكام بحالة اشبه ما تكون بالانفصام النفسي إذ لا يرون الا أنفسهم ، فيصبحون فوق الناس ، مقدسين وهذا الأمر ينعكس على حاشيتهم ومن له صلة بالسلطة ، ولا زال المسلمون يعانون من حكامهم فما أن يستلم حاكم السلطة حتى يصاب بهوس التسلط وأنه لا أحد فوقه فيظلم ويقتل ويسعى إلى الخلود في الحياة وعلى كرسي السلطة ولا يمكن للشعب التخلص منه إلا بقتله وموته، .

وتدرجت هذه الصفات في ظهورها ابتداءً من العصر الأموي إذ ارتبط بالخوف من رأس السلطة ومحاولته إحكام قبضته على الناس وكذلك سعيه لتوريث سلطته من بعده لابنائه (المسعودي ، مروج ، مج٣/

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

ص ٣٦ ؛ الخضري بك ، الدولة الاموية ، ص ٤٢٨) ثم تطور المعنى في العصر العباسي إلى الارتباط بنسب الرسول (ص) فضلا عن سعيهم لتوريث الحكم لابنائهم (الخضري بك ، الدولة الاموية ، ص ٤٢٧) ، وقد اصبحت السلطة في كلا العصرين مغنما يسعى اليها الكثيرون لا سيما من توفرت فيهم مزايا تجذب الرأي العام سواء بالانتساب إلى الرسول (ص) او احدى القبائل العربية المؤثرة كقريش بكل امكاناتها البشرية والمادية ، وبما ان السياسة التي تعامل فيها الطرفان (الاموي والعباسي) متشابهة إلى حد كبير لذلك سأعمل على المقارنة ما بين أوجهها مع الأخذ بنظر الاعتبار المتغيرات الزمنية ـ الحضارية لكل منهما ، إذ طبق الأمويون والعباسيون كما سنذكر لاحقا في السنوات الأولى من حكمهم سياسة الإقصاء المجحف والأكثر دموية فقد تعاملوا بقسوة كبيرة مع كل مؤيدي النظام الذين سبقوهم بالحكم سواء بالقتل او التشريد والتهجير حتى الأطفال لم يسلموا من أفعالهم تلك ، وقد شرْعَنَ الطرفان كل أفعالهم بحجج واهية فالأمويون احتجوا بالحفاظ على الدولة العربية الإسلامية والدين الإسلامي ولا سيما بعد إحداث الفتنة الكبرى ، أما العباسيون فقد احتجوا فضلاً عما احتج به الأمويون ، بالثأر لأبناء عمومتهم من العلويين وهم كانوا أكثر ظلما وإيلاما لهم (السيوطي ، تاريخ ، ص ٢٠٥) .

كما سعى الطرفان عن طريق أتباعهم ترسيخ قداسة الحاكم وتقديمه للناس بطرق وأساليب متنوعة، وسار الحكام على هذا النهج لغاية يومنا هذا ، حتى إنهم تجاوزوا كل السياقات الإسلامية لا سيما عندما يمر بلد ما بفوضى الاحتلال والتسلط حينها يلبس الحكام وبدعم من حاشيتهم وتحديدا بعض رجال الدين ؛ ثوب القداسة الذي لا يمكن نقده فيكونوا رأس الفساد والظلم

ثانيا ـ طرق التعامل مع اتباع أنظمة الحكم السابقة ـ الظلم وردات الفعل ـ

تنوعت طرق التعامل مع هؤلاء التابعين لأنظمة الحكم السابقين والمقربين لهم إذ تفنن كل فريق بالذي سبقه واتباعه حتى يصح القول انهم ابتعدوا عن قيم الإسلام وإنسانيته .

١ ـ **سياسة التتبع والتهجير ومصادرة الاموال :** تشددت السلطتان الأموية والعباسية تحديدا في بداية تأسيسهما بتتبع كل من يرى نفسه وليا للأمر أو مؤهلا للحكم وأصبحت سياستهم تلك سُنة متبعة إلى وقتنا الحاضر ، إذ عاقبوا كل من عارض أهواءهم ورغباتهم وشمل ذلك حتى الصحابة والتابعين (اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ / ص ٢٣١) فقد وصف معاوية بن ابي سفيان بأنه " أول الملوك " (السيوطي ، تاريخ ، ص١٥٥) ، كما اعتمد من جاء بعده سياسة التتبع لكل من انتقد سياسته أو عارضها لا سيما في العراق ـ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الكوفة والبصرة ـ مركز المعارضة ضد السلطة الاموية وشمل ذلك حتى مؤيديه الذين لم يتمكنوا من ضبط الامن في عهده ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز [١] الذي عزله معاوية عن ولاية البصرة (ابن الاثير ، الكامل ، ج٣ / ص٤٤٠) ، واختار قائدين (ابن الاثير ، تاريخ ، ج٣ / ص٤٤١) هما المغيرة بن شعبة [٢] وزياد بن ابيه (خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١/ ص ٢٢٨) الذي ولاه معاوية عام (٤٥ هـ) البصرة وخراسان وسجستان ثم أضاف إليها ولاية الكوفة عام (٥٠ هـ) بعد موت المغيرة بن شعبة (خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١/ ص ٢٢٨) وعمل زياد بن أبيه على استئصال كل من يشك في إخلاصه للأمويين (الخضري بك ، محاضرات ، ص ٣٢٨) وما فعلوه هذا انعكس عليهم بعد انهيار سلطتهم ، إذ تتبعهم العباسيون ولم يسلم منهم إلا من هرب " ..فتفرقوا وتشتت شملهم واختفى من قدر على الاختفاء " (ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ / ص ٤٣٢) .

وكان ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان [٣] الذي قدم على سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس (ت ١٤٢هـ) وهو لا يعرفه فقال له لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فإما قتلتني فاسترحت وإما رددتني سالما فأمنت ... ثم عرفه بنفسه ... وبكى كثيرا ..." (ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ / ص ٤٣٢)

٢ . القتل الجماعي : استخدم الأمويون أساليب قتل مختلفة ليست فردية فقط بل حتى جماعية للتخلص من كل الرموز التي تنافسهم والتي كانت تستقطب الناس حولها ، لذلك فقد قتل الكثيرون على الظنة ومنهم حجر بن عدي[٤] وعدد من أتباعه وتلك عُدتْ " من موبقات معاوية " (ابن الاثير ، الكامل ،ج ٣ / ص ٤٨٧) واستمرت تصفية الرموز طيلة عصر بني امية ، أي أنهم لم يكتفوا بقتل المنافسين والمعارضين في بداية استلامهم السلطة بل إلى نهاية العصر الأموي وكانت من أبرزها وأكثرها دموية واقعة الطف (عام ٦١هـ) التي استشهد فيها الحسين بن علي (الطبري ، تاريخ ، ج٣/ ص٤٥١).

أما بالنسبة للعباسيين فقد أسهبت المصادر (الطبري ، تاريخ ، ج ٥ / ص ١٥٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ،ج٥ / ص ٤٢٩) بذكر عمليات القتل الجماعية الكثيرة التي أوقعوها بما تبقى من الأمويين وأتباعهم فقد قتل عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس عام (١٣٢ هـ) نحو تسعين رجلا من الأمويين ، على الطعام حيث ضربوا بالعمد وبسط عليهم الأنَّطاع " ثم بادر بالأكل عليها وهو يسمع انين بعضهم حتى ماتوا" (ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ / ص ٤٣٠) كذلك الحال في مجزرة نهر ابي فطرس (عام ١٣٢هـ) (ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ / ص ٤٣٠) كما قتل سليمان بن علي بن عبد بن عباس [٥] في البصرة جماعة " عليهم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الثياب الموشية المرتفعة وأمر بهم فجُرّوا بأرجلهم فأُلقوا على الطريق فأكلتهم الكلاب " ((ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ / ص ٤٣٠)) .

٣ . عدم الالتزام بالعهود والمواثيق : لا شك في أن الطرفين استخدما الحيلة والمكر في تعاملهم مع أتباع من سبقهم في الحكم إذ تناولت المصادر احتيال معاوية على الجيش الذي كان بقيادة الحسن بن علي وتمكنه من ايقاع الفتن بينهم بإدعائه ان قيس بن سعد بن عبادة [٦] بايعه وهذا ما نفاه قيس بقوله " كذبتم والله ما بايعت " (اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ص٢١٧) .

وكذلك الأمر بالنسبة للعباسيين فعلى الرغم من الأمان الذي أعطاه أبو جعفر المنصور عام (١٣٢هـ) ليزيد بن عمر بن هبيرة [٧] والي العراق إلا أنه ـ اي ابو جعفر المنصور ـ ارسل قادة جيشه وأمرهم بختم بيوت الأموال ؛ وعندما سيطروا على الخزائن تم قتل ابن هبيرة وابنه وحملت رؤوسهما اليه (الطبري ، تاريخ ، ج٥/ ص١٥٩)

٤ـ نبش القبور : فقد أمر معاوية بن ابي سفيان بنبش قبور الصحابة من شهداء معركة بدر بحجة العمل على إجراء ماء في تلك الناحية (ابن سعد ، طبقات ، ج٣ / ص ٥٦٣) كذلك أمر هشام بن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥هـ) بقتل زيد بن علي بن أبي طالب عام (١٢٢هـ) بقوله " اصلبه عريانا ..وبني تحت خشبته عمودا ... ثم احرق وذروه في الرياح " (المسعودي ، مروج ، مج٣ / ص١٩٦) كما أمر العباسيون بنبش قبور الحكام الأمويين معاوية وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان وابنه هشام ذكر المسعودي " .. خرج عبد الله بن علي مع جماعة لنبش قبور بني أمية في أيام بني العباس ... فانتهينا إلى قبر هشام فاستخرجناه صحيحا ... فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم أحرقه " (تاريخ ، مج٣ / ص١٩٦) ،كذلك تتبعوا قبورهم في جميع البلدان وحرقوها (المسعودي ، تاريخ ، مج٣ / ص١٩٦)

٥ . تدخل الحاشية في إصدار الأحكام على أتباع السلطة السابقة

فقد رفع زياد بن ابيه كتابا إلى معاوية بن ابي سفيان ذكر فيه ان حجر بن عدي وثلاثة عشر رجلا من اصحابه خالفوا الجماعة في لعن أبي تراب وزوروا على الولاة فخرجوا بذلك من الطاعة وانفذ شهادات قوم معهم وأمر معاوية بحملهم ثم قتلهم في مرج عذراء (اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ / ص٢٣٠)

وكذلك بالنسبة للعباسيين تذكر الروايات أنه عندما دخل سديف [٨] على الخليفة أبي العباس السفاح وجد عنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أكرمه فقال سديف :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

لا يغرنك ما ترى من الرجال ان تحت الضلوع داءً دويّا

فَضَعِ السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظَهرِها أُمويّا

فما كان من الخليفة إلا أن أخذه وقتله (ابن المعتز ، طبقات ، ص٣٧).

٦ ـ نشر ثقافة السلطة الحاكمة

ذكرنا أعلاه عبقرية النبي (ص) في جذب الناس للدخول في الإسلام ومنهم سادة قريش وكبراؤها إذ منحهم الحرية الكاملة في ذلك كما جاء في كتاب الله تعالى " وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ من شاء "(سورة الكهف ، آية٢٩) وقوله " لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ " (سورة البقرة ، آية ٢٥٦) وهذا ما يفسر نجاحه وحب الناس له بدون تزلف أو طمع لذلك التحقت تلك الأعداد الكبيرة ـ دون إكراه ـ في ركبه واستمرت بعده في العصر الراشدي ، مضحين بالغالي والنفيس من أجل بناء دولة الإسلام العظيمة .

حدث التغيير الكبير في العصر الأموي إذ سعى هؤلاء لبناء ثقافة شاذة سوقوها للناس تعبر عن النكبة الأخلاقية التي اصابت المجتمع لمواجهة ما لا يتلاءم مع توجهات السلطة حتى وان كانت بالضد من الدين الإسلامي ، لذلك حاولوا خلق تأييد جمعي في الكوفة مركز الخلافة في عهد الخليفة علي بن ابي طالب من خلال التواصل مع بعض المؤيدين للامويين فيها واغداق الاموال عليهم فيما يصطلح على تسميته بشراء الذمم والدين بالاموال فهناك من يبيع دينه بثلاثين الف واقل من ذلك حتى ان معاوية استرخصهم بقوله " لقد هان عليهم دينهم"(ابن الاثير ، الكامل ،ج ٣/ص ٥٠٤)، كما وضع معاوية بن أبي سفيان قاعدة السب والشتم تلك التي تناولوا فيها الخليفة علي بن أبي طالب في محاولة لغسل أدمغة الناس وتوجيهها وفقا لما يرتأون (ابن الاثير ، الكامل ، ج٣ / ص٤١٤) ذكر اليعقوبي ان زياد بن ابيه " أحضر قوما ...ليدعوهم إلى لعن علي والبراءة منه " (تاريخ ،ج ٢ / ص٢٣٥) وفي هذا يقول الخضري " اهتم معاوية بالتشهير بعلي على المنابر مع أن الرجل قد لحق بربه وكان يعلم يقينا أن هذه الأقوال مما يهيج صدور الشيعة ويجعلهم يتأففون ويتذمرون " (محاضرات ، ص ٣٤٥) .

كما سعى معاوية بن أبي سفيان إلى الجبر والإكراه إذ أحضر الناس لبيعته فكان الرجل يقول " والله يا معاوية إني لابايعك واني لكاره لك فيقول له بايع فأن الله قد جعل في المكروه خيرا كثيرا .." (اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ / ص ٢١٦) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

ولم تختلف ثقافة السلطة في العصر العباسي عما ذكرناه في العصر الأموي الا أن العباسيين أضافوا عليها سمة القداسة فهم من بني هاشم واولاد عم الرسول (ص) يسعون إلى اقامة دولة الحق وازالة دولة الباطل واظهروا السواد ودعوا للرضا من ال محمد كان كل ذلك كفيلا بدعم سلطتهم (اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ /ص ٣٤٤) .

ثالثا ـ الآثار المترتبة عن سياسة الاستئصال السياسي

١ . بناء ثقافة جديدة مرتبطة بالحاكم تقوم على الغلبة والحيلة فضلا عن إشاعة الفوضى والقتل والتبعية للآخر وهذا واضح في العصرين الاموي والعباسي فكل حاكم له رؤيته في الحكم إذ استولى الامويين على الخلافة بالقوة والغلبة لا عن رضا ومشورة (الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الدولة الاموية ، ص ٤٤٠) وكذلك العباسيين الذين تمكنوا بالحيلة من تدوير الدعوة لهم من العلويين .

٢ . نشوء طبقة ناقمة في المجتمع تشعر بالظلم تحاول استغلال اي فرصة للثورة لتغيير الواقع المفروض عليها فقد ثار الموالين للخليفة علي بن ابي طال ضد السلطة الاموية لأنَّهم كانوا يرون انه احق بالأمر من معاوية وان اعقابه احق بولاية أمر المسلمين (الخضري بك ، محاضرات ، ص٣٢٦) وكذلك الأمر في العصر العباسي إذ إنتفض اتباع السلطة الاموية ضد الظلم الذي لاقوه من السلطة الجديدة والثورات أبرز دليل على ذلك (حسن ، تاريخ ، ج / ص١٥) .

٣ . عدم الاستقرار في داخل البلاد إذ عانت الدولتان الأموية والعباسية من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي وحتى الديني ـ الفكري طيلة فترة حكمهما ، بسبب سياسات الاستئصال على الشبهة منذ بدء استلامهما سلطة الحكم (الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الدولة الاموية ، ص٤٤٠ ؛ حسن ، تاريخ ، ج / ص٨٥) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الخاتمة

يتبين مما سبق أن الخطط الاستراتيجية القائمة على مبدأ التسامح لكسب الناس واستيعابهم دون كراهية والتي وضع اسسها الرسول (ص) هي الكفيلة لدفن الأحقاد والضغائن ولا سيما عندما يتغير نظام الحكم ، والتاريخ يقدم لنا أنموذجا للسلطات التي ظلمت وقتلت ولم تجنِ شيئا سوى الكره والأحقاد على سلطاتها ومن يمثلها ومن أبرز الادلة المنهج الاموي والمنهج العباسي فكلاهما كما ذكرنا أعلاه قتلوا ومثلوا بالناس لا سيما المحيطين بالأنظمة التي سبقتهم ، وهذا ادى إلى ظلم الناس ، وتكرار تلك السياسات كانت دافعا ان ينتقم كل من يستلم السلطة بمن سبقه بالحكم واتباعه الذين ربما اتبعوه خوفا من ظلمه وهكذا لم يعملوا بالاسس التي وضعها نبينا الكريم (ص) .

هوامش التعريف بالشخصيات الواردة في البحث

(١) عبد الله بن عامر بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن خال عثمان بن عفان ولد في عهد الرسول (ص) وهو افتتح خراسان تولى البصرة وفارس في عهد عثمان كما عقد له معاوية على البصرة (ت ٥٧هـ وقيل ٥٨ هـ) ينظر الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٧ / ص ١٢١

(٢) المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود شهد الحديبية وما بعدها شهد اليمامة وفتوح الشام والقادسية كان من دهاة الناس (ت ٤٩ وقيل ٥٠ هـ) ينظر الذهبي ، سير اعلام ، ج٣ / ص٢١

(٣) عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بن أبي سفيان (ت في القرن الثاني الهجري) هرب بعد سقوط بني امية إلى البصرة واعطي له الامان ثم قتل ينظر ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ / ص ٤٣٢

(٤) حجر بن عدي بن معاووية بن جبلة الكندي (قتل ٥١هـ) من اصحاب الخليفة علي بن ابي طالب شهد الجمل وصفين ينظر الصفدي ، الوافي ، ج١١ / ص٢٤٧

(٥) سليمان بن علي بن عبد بن عباس (ت ١٤٢هـ) أحد أمام ابو العباس السفاح ولي البصرة في عهد أبي العباس وأبي جعفر المنصور ينظر الصفدي ، الوافي ، ج١٥ / ص٢٤٨

(٦) قيس بن سعد بن عبادة الأنَّصاري الخزرجي من كرام أصحاب النبي (ص) شهد الجمل وصفين والنهروان (ت ٥٩ وقيل ٦٠هـ) ينظر الصفدي ، الوافي ، ج٢٤ / ص ٢١٢

(٧) يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري اصله من الشام جمع له مروان الحمار ولاية العراقين كان شجاعا كريما (قتل ١٣٢هـ) ينظر الصفدي ، الوافي ، ج٢٨ / ص١٥

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

(٨) سديف بن ميمون شاعر واديب وخطيب كان مولى لامرأة من خزاعة وقيل إنه مولى لبني العباس وشاعرهم ينظر ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص٣٧

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

١ . ابن الاثير ، علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ (دار صادر ، بيروت ، د.ت)

٢ . حسن ، حسن ابراهيم ،تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤)

٣ . الخضري بك ، محمد ، محاضرات في تاريخ الامم الإسلامية الدولة الاموية ، ط١(مؤسسة المختار ، القاهرة ، ٢٠٠٣)

٤ . خليفة بن خياط ، الليثي العصفري (٢٤٠هـ) تاريخ ، تحقيق د. اكرم ضياء العمري ، ط٢ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٧هـ)

٥ . الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم ،ط٩ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ)

٦ . ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى (دار صادر ، بيروت ،د. ت)

٧ . السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١هـ) تاريخ الخلفاء (شركة دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، د.ت)

٨ . الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠)

٩ . الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ الامم والملوك ، ط١(دار الكتاب العربي ، بغداد ، ٢٠٠٥)

١٠ . المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط١(دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٩)

١١ . ابن المعتز ، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (ت ٢٩٦هـ) طبقات الشعراء ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ،ط٣ (دار المعارف – القاهرة ، د.ت)

١٢ . الملاح ، هاشم يحيى ، حكومة الرسول (المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٢)

١٣ . ابن هشام ، عبد الملك الحميري (ت ٢١٨هـ) السيرة النبوية ، ط١ (دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١هـ)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

١٤ . اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٩٢هـ) تاريخ ،ط١ (المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٤٢٥هـ)

Sources and References

*The Holy Quran

1- Ibn al-Athir, Ali ibn Abi al-Karam (d. 630 AH), Al-Kamil fi al-Tarikh (Dar Sader, Beirut, n.d.)

2- Hassan, Hassan Ibrahim, Tarikh al-Islam al-Siyasi wa al-Dini wa al-Thaqafi wa al-Ijtima'i (Political, Religious, Cultural, and Social History of Islam), 7th ed. (Maktabat al-Nahda al-Misriyya, Cairo, 1964)

3- Al-Khadri Bek, Muhammad, Muhadarat fi Tarikh al-Umam al-Islamiyya al-Dawla al-Umawiyya (Lectures on the History of Islamic Nations: The Umayyad State), 1st ed. (Mu'assasat al-Mukhtar, Cairo, 2003)

4- Khalifa ibn Khayyat, al-Laythi al-Asfari (d. 240 AH), Tarikh (History), edited by Dr. Akram Diya' al-Umari, 2nd ed. (Al-Risalah Foundation, Beirut, 1397 AH)

5. Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (d. 748 AH), Siyar A'lam al-Nubala', edited by Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Na'im, 9th ed. (Al-Risalah Foundation, Beirut, 1413 AH)

6. Ibn Sa'd, Muhammad ibn Sa'd ibn Mani' (d. 230 AH), Al-Tabaqat al-Kubra (Dar Sader, Beirut, n.d.)

7. Al-Suyuti, Jalal al-Din (d. 911 AH), Tarikh al-Khulafa' (Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam Company, Beirut, n.d.)

8. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak (d. 764 AH), Al-Wafi bi'l-Wafayat, edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa (Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 2000)

9. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH), Tarikh al-Umam wa'l-Muluk, 1st ed. (Dar al-Kitab al-'Arabi, Baghdad) 2005)

10. Al-Mas'udi, Ali ibn al-Husayn (d. 346 AH), Muruj al-Dhahab wa Ma'adin al-Jawhar, 1st ed. (Dar al-Qalam, Beirut, 1989)

11. Ibn al-Mu'tazz, Abdullah ibn Muhammad ibn al-Mu'tazz al-Abbasi (d. 296 AH), Tabaqat al-Shu'ara', ed. Abd al-Sattar Ahmad Faraj, 3rd ed. (Dar al-Ma'arif, Cairo, n.d.)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

12. Al-Mallah, Hashim Yahya, Hukumat al-Rasul (Iraqi Scientific Academy, Baghdad, 2002)

13. Ibn Hisham, Abd al-Malik al-Himyari (d. 218 AH), Al-Sirah al-Nabawiyyah, 1st ed. (Dar al-Jil, Beirut, 1411 AH)

14. Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Abi Ya'qub (d. 292 AH), Tarikh, 1st ed. (Al-Maktabah al-Haydariyah, Qom, 1425 AH)

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية